

مفاهيم القرآن

(340) ففي هذه الآيات يصرح القرآن - بوضوح كامل - بعلية وتأثير العلل الطبيعية نفسها. وإليك هذه الآيات : (وَفِي الْأَرْضِ قِطَاعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِدْرٌ وَآنٌ وَغَيْرُ صِدْرٍ وَأَن يُّسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَخَ شَرَبٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنََّّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (1) وجملة (يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ) كاشفة عن دور الماء وأثره في إنبات النباتات ونمو الأشجار، ومع ذلك يفضل بعض الثمار على بعض. وأوضح دليل على ذلك قوله تعالى في الآيتين التاليتين: (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ) (2). (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنزَلْنَا نَسُوقَ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أََنْعَامُهُمْ وَأَنزَفْنَاهُمْ أَفْلَا يَذْكُرُونَ). (3) ففي هاتين الآيتين يصرح الكتاب العزيز - بجلاء - بتأثير الماء في الزرع، إذ أنَّ "الباء" تفيد السببية - كما نعلم - . (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَلَلَّهِ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُمْسِكُ بِمِزْنِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآ بَرَقَ قَهْ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ). (4) _____ 1 .

الرعد: 4. 2 . البقرة: 22. 3 . السجدة: 27. 4 . النور: 43.